

مسرحية الدائرة الواحدة

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد بات معروفاً للمتبعين نمط تعاطي حكام الشقيقة مع ما يسمونه "الملف اللبناني"، أنه وكما استشعروا أي تهديد لاستمرار هيمنتهم على شقيقهم القاصر بنظرهم "الشحيح"، ردوا فوراً بفتح ملفات خلافية بأسلوب مسرحي لإلهاء اللبنانيين وتحويل اهتماماتهم عن القضايا المصيرية، وإظهارهم بالعاجزين عن حكم أنفسهم والمستعدين دوماً للاقتتال. وانطلاقاً من منطق "فرق تسد" أوحى هؤلاء مؤخراً إلى واجهاتهم المحلية طرح ملف قانون انتخابي جديد يعتمد لبنان دائرة واحدة، ووزعوا عليهم السيناريوهات المطلوب استظهارها وتلاوتها. سيناريوهات متنوعة، منها المؤيد ومنها المعارض والمشكك. ومن ثم بدأ عرض مسرحية "لبنان دائرة انتخابية واحدة". المخرج القابع في عنجر وزع الأدوار على الكومبارس بالقسطاس بدءاً من أعضاء اللقاء التشاوري، إلى خلية حمد، مروراً بعين التينة وقريطم، صعوداً حتى بعبداء ونزولاً حيث يقيم "القنديل والفرزلي" نوي التخصص بمدفعية الشتائم والأكاذيب الإعلامية.

تنفيذاً للسيناريو المعد "بالمونة الأخوية" أقام فريق الكومبارس الدنيا ولم يقعدوها بعد، وراح أفراده يتسابقون ويتبارون بالإدلاء بما استظهروه من بيانات "فرمانية" ببغائية هدفها إخافة الناس، تفريقهم، وتقليبهم بعضهم على بعض. قليلون هم القادة الذين تنبهوا لما يُحضر لأهلنا من أفخاخ مذهبية، وقلة هم الذين تجرأوا على فضح أهداف المسرحية الرخيصة هذه رافضين الدخول في أحوالها، وجاء دولة الرئيس العماد ميشال عون في مقدمة هؤلاء إذ قال: "نحن لا يخيفنا هذا الطرح، لأننا لا نرى في ظل الوضع الحالي للبنان فرقاً بين الدائرة الواسعة والدائرة الصغرى. قد يكون هذا التوجه مريحاً لنا في المستقبل، لأنه بعد ثلاث سنوات لن يكون واضعاً اللوائح هم أنفسهم من يفعل ذلك اليوم، الأمر الذي سيسهل علينا مهمة حذفهم من الحياة السياسية اللبنانية، إلى انه في حال بقيت الأوضاع على حالها، فإن مجلس النواب لن يتغير كثيراً، بحيث يخرج منه البعض في حال لم يكونوا قد استلحقوا أنفسهم، قبل ذلك. فليعلم الجميع أن مشكلتنا ليست مشكلة تمثيل وبالتالي لا أحد يستطيع أن يخيفنا بشيء، بالأمس أرادوا أن نخاف من الحرب الأهلية، بقولهم إن السلم سيقتلنا ولم نخف، واليوم يستحيل أن نخشى قانون انتخاب أيا كان شكله".

يجب أن لا يغيب عن أي سيادي أنه في ظل استمرار الوضع الاحتلالي المفروض على البلاد والعباد لا يوجد احترام أو قيمة لأي قانون أو شرعة، وبالتالي أي قانون انتخابي تتكرم علينا

به الشقيقة من خلال "مرها وقنديلها" وباقي "جوقة الزقيفي" أكان الدائرة المصغرة أو الكبرى أو الواحدة، لن يغيّر من وطأة المأساة.

المرشحون الأكثر خضوعاً وانبطاحاً وادماناً على المذلة سينقلون بواسطة الجمبو هذه المرة إلى ساحة النجمة "وبالجملة" بعد أن تم نقلهم "بالمفرق" خلال الانتخابات السورية الثلاثة المنصرمة عن طريق الباصات والفانات والمحادل.

هنيئاً لحكام "دولة المؤسسات والقانون" فقد برعوا في تجارة الطائفية، والمذهبية، وتفننوا في خلق الأحزاب والتجمعات والعقائد والأفكار التي تتناقض مع السيادة والكيان والكرامة الوطنية، وهنيئاً لهم بقرودني ومالك وباقي اللاهثين وراء فتات الموائد. هنيئاً لهم على ثقافة الخناجر والسيوف والفؤوس، وهنيئاً لهم على المهابة - المأساة الجديدة التي يحاولون من خلالها الهاء الناس عن الهموم الكبرى: الحرية والسيادة واللّمة الحلال، والبطالة والجوع والاستشفاء والمدارس والجامعات. يبقى أن الاحتلال الأخوي المستمر دون رحمة منذ ٢٧ سنة هو علة لبنان الأساسية، وكل ما عداه أعراض لن يجدي معها أي علاج ترقيعي قبل استئصال المرض الأساسي ومسبباته.

لمن يهمهم الأمر نؤكد أن السياديين لا يخشون الإنتخابات سواء جرت في دوائر كبيرة أو صغيرة، وهم يفضلون خسارتها بإرادة اللبنانيين على ربحها بإرادة عنجر، وإنه لا فائدة من الكلام على موضوع قانون الانتخاب وغيره من المواضيع قبل حل مشكلة الحريات وتحريّر لبنان من الهيمنة والاستعباد وتنفيذ القرار الدولي ٥٢٠.

أن الصراع في لبنان حالياً هو بين الخير والشر، بين الوطنية والتبعية، بين الكرامة والخساسة، بين الحرية والعبودية، بين عقيدة لبنان ال ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً، ومؤامرة تحويله محافظة سورية. كما أنه صراع وجود وهوية وكيان، وليس صراع قوانين وقياسات ودوائر ومجالس وأعداد وطوائف. إنه صراع على وجود لبنان أو عدم وجوده. وهذا الهدف النبيل من الصراع له رواد ورسل سياديين داخل لبنان وخارجه يخوضون غمار العراك بمفهوم حضاري وغاندي في كل المنتديات المحلية والدولية، وفي كل موقع من مواقع النضال الشريف، غير أبهين بسيل التهديدات والنعتات الحقيرة وعواء الثعالب.

نطمئن الدائرين في فلك التبعية من رجال دين ودنيا إلى أنه ستدور الدوائر على راسميتها الحالمين بطول البقاء، فطابخ السم أكله، وعناكب السياسة المرتهنة تحبك على نفسها الدائرة الأخيرة! وأن استمرار الحال من المحال.

(e.mail.phoenicia@hotmail.com)